(77) باجلال الناس لهم ونسبهم إياهم إلى العلم. وقال الضحاك، والسدي: نزلت في اليهود حيث فرحوا بما أثبتوا من تكذيب النبي (صلى ا عليه وآله). وقال سعيدبن جبير: فرحوا بما أتى ا آل ابراهيم. وقال ابن عباس: إن النبي (صلى ا عليه وآله) سألهم عن شئ، فكتموه ففرحوا بكتمانهم، وأقوى هذه الاقوال أن يكون قوله: " لاتحسبن الذين يفرحون " يعني بها من أخبر ا عنهم أنه أخذ ميثاقهم ليبينن للناس أمر محمد (صلى ا عليه وآله)، ولايكتمونه، لان قوله: " لاتحسبن الذين يفرحون " في سياق الخبر عنهم وشبيه بقصتهم مع أن أكثر أهل التأويل عليه. وقال الجبائي: الآية في المنافقين، لانهم كانوا يعطون المؤمنين شيئا يستعينون به على الجهاد لا على وجه القربة إلى ا بل على وجه الرياء ويفرحون بذلك، ويريدون مع ذلك أن يحمدوا على ذلك ويعتقد أنهم فعلوه لوجه القربة، فقال: " لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا " بمنزلة المؤمنين الذين يفعلون الافعال على وجه القربة إليه. وقال: " فلا تحسبنهم " مع ذلك بمنجاة " من العذاب " بل " لهم عذاب أليم " يعني مؤلم فحسبان الثاني متعلق بغير ماتعلق به الاول، فلذلك كرر. فان قيل: أين خبر " لاتحسبن " الاولى؟ قلنا: عنه جوابان: أحدهما - " بمفازة من العذاب "، لانها مكررة لطول الكلام. وقيل: الفاء زائدة على هذا، وهوقول الزجاج. والثاني - ان الخبر محذوف، كأنه قال ناجين، ودل الخبر الاخير عليه. فان قيل: كيف يجوز أن يذم بالفرح وليس من فعل الانسان؟ قلنا ذم بالتعرض له على جهة الاشر والبطر كما قال: " لايحب الفرحين ". قوله تعالى: (و ملك السماوات والارض وا على كل شئ قدير) (189) - آية بلا خلاف -.